السنجاب الخائن

"السنجاب الخائن" ثلاث قصص للأطفال للكاتب عدنان فاعور. صدرت في كتيب من 24 صفحة من الحجم المتوسط، دون وجود دار للنشر، أو إشارة إلى سنة الصدور. وجاء على يمين أعلى الغلاف الأول "حكايات أمير 2".

القصة الأولى: "السنجاب الخائن"

تتحدث القصة، الّتي فيها (حكي كثير)، عن سنجاب وقع بين يدي صياد، بعد أن أصيب بجراح في رجله، وعرض على الصياد أن يبقيه حيًّا مقابل أن يستدرج أقرانه من السناجيب، ليكونوا فريسة سهلة للصياد، وعندما اكتشف أمره، اجتمع عليه الصيادون وقتلوه رميًا بالرصاص بعد أن قالوا له: " لو فيك خير ما خنت أبناء جنسك". (ص10).

obeikandl.com

واضح أن الكاتب يريد من هذه القصة أن ينفّر الأطفال من الجاسوسية والخيانة، وأن مصير الخائن هو القتل، وإذا ما رضي بالخيانة لينجو بحياته، فإن مصيره القتل على أيدي أسياده الذين سلبوه شرفه وكرامته. وما لم يرد في هذه القصة هو أن الإنسان أولى أن يموت حرًّا شريفًا على أيدي أعدائه، من أن يموت ذليلًا حاملًا العار والخيانة، ومطاردًا من أبناء جلدته.

ولا أرى لماذا لجأ الكاتب إلى السنجاب؛ هذا الحيوان الجميل الصغير الحجم غير المفترس، وغير الموجود في منطقة الشرق الأوسط برمتها ليكون بطلًا لقصته؟ ولماذا لم يلجأ إلى حيوان معروف في بلادنا كي يكون قريبًا من فهم الأطفال؟ كما أن الكاتب وقع في أخطاء عن السناجيب، فالسنجاب صغير الحجم، وهو من مكونات جمال الطبيعة في البلدان الّتي يعيش فيها كأمريكا وأوروبا، وهو بالتالي ليس هدفًا للصيادين، لأنه لا يستفاد من فرائه، ولا لحم فيه يؤكل، وجاء في القصة على لسان الصياد: "إذا قبضت عليه فسوف آكل لحمه وأبيع فراءه بسعر عال" (ص5).

القصة الثانية: "ابن آوى ومزرعة الدجاج"

ملخص القصة، أن ابن آوى دخل إلى مزرعة مسيجة، وسطا على قنّ دجاج، وأكل سبع دجاجات، ولم يستطع أن يخرج من الثغرة الّتي دخل

منها لانتفاخ بطنه، فاختبأ لمدة يومين حتى أفرغ ما في بطنه، وخرج وهو ينظر إلى مزرعة الدجاج، ويقول: "ما أشهى لحم دجاجك، وما أعذب ماءك، لقد دخلتك جائعًا وخرجت منك جائعًا" (ص16)، وقد أخطأ الكاتب في جملة "ما أعذب ماءك"، حيث وردت "ماؤك"، وهذا خطأ، لأنها مفعول به، وهمزتها تكتب وحدها على السطر هكذا (ماءك).

ويبدو أن الكاتب هنا قد استفاد كثيرًا من المثل الشعبي القائل: "الطمع ضرّ وما نفع"، فلو أن ابن آوى اكتفى بدجاجة واحدة أو دجاجتين لشبع وخرج بسهولة، لكنه أكل سبع دجاجات مرة واحدة، ما نفخ بطنه، وجعله عاجزًا عن الخروج.

القصة الثالثة: "الشيخ العادل"

ملخص القصة، وهي مقتبسة عن حكاية شعبية يتداولها البدو، ومن يقتنون الأغنام، وهو أن الرعاة كانوا يعتدون على حقول وكروم الفلاحين، وعندما كثرت الشكاوى، قرر شيخهم أن يذبح كلّ حيوان يدخل الحقول للرعي، ولكي يثبت لهم عدله وعزمه على تنفيذ ذلك، أرسل ثورًا له عن سبق إصرار وترصد إلى أحد الحقول، وعلى مرأى من الجميع ذبحه، ووزع لحمه على الفقراء، فارتدع جميع الرعاة عن دخول الحقول والكروم.

وواضح هنا أن الكاتب استفاد من الحكمة القائلة:

"لا تنه عن خلق وتأتي مثله/ عار عليك إذا فعلت عظيم"

كما أن الكاتب يريد أن يرسخ سيادة القانون والعدل، بأن يكون الجميع متساوين أمام القانون لا فرق بين رئيس ومرؤوس، أو غني وفقير، وإذا ما طبق القانون على قمة الهرم الاجتماعي، فإن الرعاع سيرتدعون. كما أن القصة ترسخ مفهوم القدوة الحسنة.

الرسومات والصور

بعض الصور، كما هو في القصة الأولى، عبارة عن صور فوتوغرافية، بينما هي في القصتين الثانية والثالثة رسومات، ويبدو أن كليهما (الصور الفوتوغرافية والرسومات) مأخوذة من كتب أو مجلات أجنبية، لكنها في جميع الأحوال مناسبة للموضوع.

(ج.س)

obeikandl.com